

لفضيلة الشيخ أبي همام الأثري حفظه الله

تركي بن مبارك البنعلي





الطبعة الأولى
1436 هـ 2014 م



تفريغ لخطب الجمعة بمسجد الرباط سرت – ليبيا بعنوان :

تقديس العلماءِ

لفضيلة الشيخ
تركي بن مبارك البنعلي
حفظه اللّه

بسم الله الرحمن الرحيم

[تقديس العلماءِ]

إنّ الحمدَ للهِ؛ نَحْمدُه ونستعينُه، ونستغفِره ونسْتهديه، ونعوذُ بالله مِن شرورِ أنفسِنا ومِن سيئات أعمالنا، مَن يهده اللهُ فلا مضِلَّ له، ومَن يضْلِل فلا هاديَ له، وأشهدُ ألّا إله إلّا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه

ورسوله،وصفيُّهُوخَليلُه،بلَّغالرسالة،وأدّيالأمانة،ونَصَحَالأمَّة،وجاهد في سبيل الله حقّ جِهاده حتّى أتاهُ اليَقين، وتركنا رسولُ الله ﷺ على مثل البيضاء؛ ليلِها كنهارِها، لا يزيغُ عنها إلا هالك، ولا يتنكَّبُها إلا ضالّ،

أما بعد:

فإنّ خيرَ الكلامِ كلامُ الله، وإنّ خيرَ الهَدْيِ هَديُ محمدٍ ﷺ، وإنّ شرَّ الأُمورِ مُحدَثاتُها، وكلَّ مُحْدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النار، ثمّ أما بعد:

ففي هذِه الأمصَار؛ كثرت الفِرق وظَهَرت المذاهِب وانتشَرت الجَماعَات، كلٌّ يدّعي ويَزعُم أنَه على الحق، كُلٌّ يَتهِم غيرَه بالبَاطِل، يَتهم غيرَه بِمجانبة الحق، يتَهِم غَيره بالضَلال، بالهَلَكة بالبِدعة.. إلى غير ذلك.

وكل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر له بذاكَ

في هذا العصر وفي هذا الزمان؛ في كل مكان كثرت الأمور التي تتعلق في الشبهات، وكذا التي تتعلق بالشهوات، وأصبحنا نجد ونسمع ونرى من يفتي بجواز الغناء، وآخر يبيح الغناء بنسبة معينة، وآخر يبيح الاختلاط، وثالث يبيح الخلوة بالمرأة الأجنبية، كذلك وُجِد من يبيح تبادل القبل بين الشابات وبين الشباب، إلى غير ذلك من الهذيان؛ هناك أناس تورطوا في أعظم من ذلك؛ هناك أناس يبيحون إرضاع الكبير، هناك أناس تورطوا في أعظم من ذلك وأشنع؛ يبيحون الحكم بغير شرع الله سبحانه وتعالى، يؤلف ويصنف البعض؛ فيقول اشتراكية عمر بن الخطاب! وآخر يقول ديمقراطية عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، وحاشاه حاشاه، نعوذ بالله من غضب الله؛ كيف يجيزون هذه الأمور العظيمة التي هي من نواقض الإسلام؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله! ولكن الكل يقول، والكل يدّعي، والكل يتكلم، وإنني هممت بتأليف كتاب بعنوان: "صدق أو لا تصدق" لماذا؟ أجمع فيه هذه الفتاوى الغريبة، والأقوال المريبة، وهذه الاجتهادات العجيبة هي من باب العجب العجاب العجاب، والله ما كنا نصدق أننا سنعيش إلى أيام يتكلم الناس فيها ويبيحون ما شاؤوا ويحرّمون ما شاؤوا، وكل ذلك باسم الدين وبالتوقيع عن رب العالمين سبحانه وتعالى! نحن لن نتكلم عن أولئك وعن أهدافهم وإغراضهم وعن مناهجهم؛ فمنهم العالم الرباني ولكنه ليس بمعصوم، يقول فقد يصيب وقد يخطئ، كما قال الإمام مالك إمام دار

الهجرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال " :ما منا إلا راد أو رد عليه"، هكذا هم العلماء قد يصيبون وقد يخطئون، هم ليسوا بمعصومين، والعصمة ماتت ودفنت مع رسول ﷺ، هذا صنف من العلماء، وهناك صنف آخر من علماء السوء الذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً؛ يداهنون ويسيرون ويدورون في فلك السلاطين، ولا حول ولا قوة إلا بالله، لسان حالهم: "ودارهم ما دمت في ديارهم، وأرضهم ما دمت في أرضهم".

هؤلاء يقال فيهم:

فالصمت أفضل من كلام مداهنٍ نجس السريرة طيب الكلماتِ

عرف الحقيقة ثم حاد إلى الذي يرضي ويعجب كل طاغ عاتِ

هذا صنف آخر من العلماء؛ ترونهم لعلكم على الشاشات، في القنوات، في الإذاعات.

وهناك صنف ثالث من العلماء؛ ألا وهم: لا يهتمون للسلاطين، لكن يهتمون بأمر الجماهير، هم: ما يطلبه المستفتون، حسب ما يطلب المستفتي منه يتكلم ويقول ويداهن، ويجامل على حساب دين الله سبحانه وتعالى، هذه مشاهد كثيرة وأغراض كثيرة، نوايا كثيرة، تجعل بعض العلماء يحيد عن الفتوى بكتاب الله والفتوى بسنة رسول الله ﷺ، لكن ما هو الواجب على المسلم؟ ما هو الواجب على المؤمن؟ ما هو الواجب على الموحد؟ تجاه هذه الأقوال،

تجاه هذه الآراء، تجاه هذه الاجتهادات التي يسمعها ليل نهار، الواجب عليه كما قال الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات: (يا أيها الذين آمنوا)؛ قال ابن مسعود: "إذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا؛ فارعها سمعك؛ فإما خيرًا تؤمر به، وإما شرًّا تنهى عنه"، الله سبحانه يقول مخاطبًا المؤمنين: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، اختلف العلماء في المراد بـ (أولياء الأمر)؛ فالبعض قال: هم العلماء، والبعض قال: هم الأمراء.

والصحيح: أنهم كما اختار ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هم من العلماء الربانيين والأمراء الشرعيين، هؤلاء هم ولاة الأمر، قال الله سبحانه وتعالى: (وأولي الأمر)؛ تأملوا وتنبهوا؛ لم يقل الله سبحانه وتعالى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأطيعوا أولي الأمر، ما قال ذلك، إنما قال: (وأولي الأمر)، فدل ذلك على أن طاعة هؤلاء العلماء الربانيين، وهؤلاء الحكام الشرعيين: تبع لطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وليست مستقلة في حد ذاتها، كما قال ﷺ فيما رواه مسلم: (إنما الطاعة في المعروف)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسنده: (لا طاعة لمخلوق في معصية الله سبحانه وتعالى)، وكما روى أهل السير عن أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأرضاه في خطبة خلافته أنه قال: "أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيت فلا سمع لي عليكم ولا طاعة"، هكذا هي الطاعة إذًا؛ تبع لطاعة الله ولطاعة رسوله ﷺ، بدليل ما قاله الله سبحانه وتعالى تكملة لهذه الآية: (فإن

تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)، ولم يقل ها هنا: وأولي الامر منكم كما قال في الأول، لمَ؟ لأن الله سبحانه وتعالى لا يفصل الخلاف بالرجوع إلى الخلاف، لو رجعنا إلى العلماء لرجع الشيعة إلى علمائهم، ولرجع المعتزلة إلى علمائهم، ولرجع الجهمية إلى علمائهم، والخوارج إلى علمائهم، والمرجئة إلى علمائهم، ولن نصل إلى نتيجة معينة! ولكن الرد عند التنازع لمن؟ (فردوه إلى الله والرسول)، هكذا ينبغي على المسلم أن يقدم كلام الله وكلام رسول الله ﷺ على كل أحد كائنًا من كان، قال الله تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)، لا والله لا نختار بعد كلام الله وكلام رسول الله ﷺ مهما زخرف كلام الناس، مهما بهرج، مهما أذيع، مهما أشيع؛ لا نقبل إلا بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إن ترك بعض قوله ﷺأن يزيغ فيهلك، والعياذ بالله من الهلاك ومن الزيغ في رد حديث رسول الله ﷺ، إذًا المسلم مطواع بأمر الله وأمر رسول الله ﷺ، ولا يقدم عليه لا قول جماعة ولا مرشد، ولا مفتي ولا عالم، ولا إمام ولا حاكم ولا أمير.

النبي ﷺ يقول: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ) رواه الإمام الترمذي.

وروى الشيخان عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ومن رغب عن سنتي فليس مني)، النبي

ﷺ يبين أن من رغب عن سنته فليس منه ﷺ وليس من أمته كذلك، قال ﷺ في هذا الباب وفي هذا المعنى: (كل الناس يدخل الجنة إلا من أبى، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى)، ما قال ﷺ: من أطاع أبا حنيفة دخل الجنة ومن عصاه فقد أبى، ما قال: من أطاع مالكًا فقد دخل الجنة ومن عصاه فقد أبى، ما قال: من أطاع الشافعي فقد دخل الجنة ومن عصاه فقد أبى، ما قال: من أطاع أحمد دخل الجنة ومن عصاه فقد أبى، ولكنه قال بأبي هو وأمي: (من أطاعني فقد دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)، حاشانا الله وإياكم أن نأبى ونرغب عن سنة رسول الله ﷺ، وكذلك في عامة الشرائع، قال النبي ﷺ مثلاً فيما رواه الإمام البخاري؛ تأملوا لم يقل النبي ﷺ: صلوا كما رأيتم الشيخ الألباني يصلي، ما قال كذلك، بل قال: (صلوا كما رأيتموني أصلي)، نصلي كما صلى النبي ﷺ، النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما روى ذلك الإمام أحمد والإمام مسلم والإمام النسائي رحمهم الله؛ لم يقل: خذوا عن الشيخ ابن باز مناسككم، ما قال ذلك، وإنما قال بأبي هو وأمي: (خذوا عني مناسككم)، وهكذا في سائر الشرائع، وفي سائر الشعائر من شعائر الإسلام؛ نتبع النبي ﷺ، لاسيما إذا تعارض قوله مع قول أحد كائنًا من كان. روى الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه؛ عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رحمه الله و رضي الله عن أبيه وجده؛ أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله)، قال سالم: فقال بلال أخو

سالم أبناء عبد الله بن عمر؛ قال بلال: والله لنمنعهن – أخذته الغيرة على نسائه– فقال: والله لنمنعهن، بعد أن قال الحبيب المصطفى ﷺ: (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله)، قال سالم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فسبه عبد الله بن عمر سبًّا سيئًا ما سمعته قد سبه من قبل"، قال: "أحدثك عن رسول الله وتقول والله لنمنعهن؟ ما حدثتك أبدًا" قال: فلم يحدثه إلى أن مات رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

كذلك روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن المغفل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأرضاه أنه مر في طريق برجل يحذف؛ أي يرمي حجارة بأصابعه، فقال له: "سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن الحذف"، ثم مر عليه بعد ذلك وإذا به يحذف، فقال له: "أقول لك رسول الله نهى عن ذلك ثم أراك تحذف؟! والله ما كلمتك كذا وكذا".

روى الإمام السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذين الأثرين في كتيبه الجيد النافع الماتع الذي أسماه "الزجر بالهجر"، هكذا يُهجر من يرد سنة النبي ﷺ، إما بقول عالم، وإما بقوله ورأيه وتشهيه واختياره، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كذلك روى الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الإمام وكيع – وهو شيخ الشافعي وشيخ أحمد –؛ أنه قال في مجلس له، وقد حضر ذلك المجلس رجل من أهل الرأي، فقال رسول الله ﷺ أشعر، ويقول صاحبكم إنه مثله، والإشعار هو الجهد بالهدي، ويقول صاحبكم هو مثله، فقال: قال إبراهيم النخعي – وهو من أجلّاء التابعين –؛ قال إبراهيم النخعي: "هو مثله"،

فغضب وكيع غضبًا شديدًا، وقال له: (أقول لك: قال رسول الله، وتقول: قال إبراهيم! ما حقك أن تحبس ثم لا تخرج حتى تنزع عن قولك هذا)، هكذا يفعل بمن رفض سنة النبي ﷺ، وقدم عليها قول الرجال! ولا حول ولا قوة إلا بالله! أعظم من ذلك! أتدرون ماذا قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وأرضاه؟ فيما رواه الإمام أحمد في مسنده، والإمام ابن عبد البر المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الجامع؛ لما اختلف عبد الله - وهو ترجمان القرآن، وهو حبر الأمة - مع بعض أصحاب النبي ﷺ في بعض المسائل فقال: قال رسول الله ﷺ، فقالوا: قال أبو بكر وعمر، فغضب ابن عباس وقال: "تكاد أن تسقط عليكم الحجارة من السماء؛ أقول لكم: قال رسول الله، وتقولون: قال القرضاوي! لم يقل ذلك، أقول لكم: قال الله، وتقولون: قال الطنطاوي! لا ما قال ذلك، بل قال: "أقول لكم قال رسول الله، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟!". تأملوا؛ قال الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله: تأملوا في كلام ابن عباس مع من قدم كلام أبي بكر وعمر وهما هما، أي هما هما في المنزلة والمكانة والعلم والسؤدد، مع ذلك لا تقدم أقوالهما على قول رسول الله ﷺ عند التعارض وعند التزاحم، يقدم كلام رسول الله عليه وآله وسلم على قول كائن من كان. كذلك روي عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه حدث بحديث عن رسول الله ﷺ فقال له بعض من عنده: أتأخذ بهذا يا إمام؟ فغضب الإمام الشافعي، وتغير وجهه، وقال: أتراني خرجت من كنيسة؟ أترى علي زنارًا؟ أتقول لي: أتأخذ به؟ نعم! آخذ

به، وهذا الواجب على كل مَن بَلَغَهُ حديث النبي ﷺ.

ويذكر الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الرسالة صفحة (٤٥٠)؛ قال: أخبرنا أبو حنيفة بن سماك الشهابي رحمه الله قال: حدثنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح الكثمي أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة: "من قتل له قتيل فهو بأحد النظرين"، قال: "إن شاء فله المقل (أي الدية)، وإن شاء فله القود (أي القصاص)"، فقال أبو حنيفة – أي السماك، ليس النعمان –؛ قال لابن أبي ذئب؛ قال: أتأخذ بهذا يا أبا الحارث؟ فغضب الإمام ابن أبي ذئب، وضربه على صدره، وقال له: أقول لك: قال رسول الله، وتقول: أتأخذ بهذا؟! نعم؛ الفرض علي وعلى كل مسلم أن يأخذ به!".

هكذا الانقياد لحديث رسول الله ﷺ، هكذا الاستسلام لشرع الله سبحانه وتعالى، وقد روي عن سائر الأئمة رحمهم الله أنهم قالوا: إذا صح الحديث فهو مذهبي، هذا الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: ما حدثكم هؤلاء بالكتاب والسنة فعلى العين والرأس، وما حدثكم هؤلاء بآرائهم فارموا به في الحشوش، أي المراحيض أعزكم الله.

كذلك قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي قول خالف الكتاب والسنة فاطرحه وَبُلْ عليه.

هذا ليس تشبيهًا بالعالم، وإنما بالقول الذي خالف قول النبي أو قول الله سبحانه وتعالى، وتعظيمًا وتوقيرًا وإجلالًا لكلام الله وكلام رسول الله ﷺ.

الإمام أبو حنيفة يقول: لا تكتبوا عنا إلا ما وجدتموه في الكتاب والسنة، ويقول: ما جاء عن

الله فعلى العين والرأس، وما جاء عن رسول الله فعلى العين والرأس، وما جاء عن الصحابة فعلى العين والرأس، وما جاء عن التابعين فنحن رجال وهم رجال.

وقال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمام دار الهجرة؛ قال: " كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر"، وأشار إلى قبر النبي ﷺ.

الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: ما من أحد – تأملوا مهما بلغ علمه – ما من أحد إلا وتعزف عنه سنة من سنن رسول الله ﷺ، والواجب على من بلغته سنة الرسول ﷺ أن يأخذ بها وإن خالفه من خالفه.

أما الإمام المبجل أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فعنه روايات كثيرة في هذا الباب؛ يقول: لا تقلدني ولا تقلد مالكًا ولا الشافعي ولا الأوزاعي، وخذ من حيث أخذوا؛ من ذلك النبع الصافي، خذ من حيث أخذوا.

قال كذلك الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عجبت لمن عرف الإسناد وصحته كيف يذهب إلى أبي سفيان! وأبو سفيان تعرفون من هو؛ قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والله لا يعلو منزلة أبي سفيان في قلبي أحد"، ومع ذلك، ومع كثرة حبه له، إلا إنه إذا تعارض الحق مع الخلق: يقدم حب الحق على الخلق، هكذا كان السلف رحمهم الله تعالى.

قال القائل: "العلم: قال الله، قال رسوله، قال الصحابة، ليس بالتمويه، ما العلم نصبك للخلاف سفاهة، بين الرسول وبين رأى فقيه".

هكذا كان العلماء رحمهم الله تعالى؛ لا يقدمون بين يدي الله ولا بين يدي رسول الله ﷺ، ممتثلين في ذلك لأمر الله عز وجل حينما قال: (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)، لا تقدم قول عالم، لا تقدم قول إمام، لا تقدم قول مرشد، قول مُفْتٍ، قول جماعة إلى غير ذلك: على قول الله وقول رسوله ﷺ.

قال أبو حنيفة الإمامُ *** لا ينبغي لمن له إسلامُ
أخذ بأقوالَي ما لم تعرضا *** على الكتاب والحديث المرتضى
ومالك إمام دار الهجرهْ *** قال وقد أشار نحو الحجرهْ
كل كلام منه ذو قبولِ *** ومنه مردود سوى الرسولِ
والشافعي قال إن رأيتمو *** قولي مخالفًا لما رويتمو
من الحديث فاضربوا الجدارا *** بقولي المخالف الأخبارا
وأحمدٌ قال لهم: لا تكتبوُا *** ما قلته بل أصل ذلك اطلبُوا
دينك لا تقلد الرجالا *** حتى ترى أولاهما مقالا

أقول ما تسمعون، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

****

الحمد لله حمْدًا حمدًا، والشُّكرُ له ليسَ لهُ عدًّا، والصَّلاةُ والسَّلامُ على من بَنَى الإسلامَ وهدَّ الكفْر هدًّا، وعلى آله وصحبه، مَن حَكَّمُوا الشَّريعةَ وأقامُوا الحَدَّ، أما بعد:

فنحن في كلامنا هذا لا نتعرض ولا نطعن في العلماء، ولا نسب العلماء، ولا نحقر العلماء، ولا نحط من هيبتهم إلى غير ذلك، ولكننا لا نقدس العلماء، نحن عندما لا نقدم على قول الله وقول رسوله قول أحد كائن من كان؛ ليس تصغيرًا للعلماء، وإنما تعظيمًا للنبي ﷺ، إجلالًا وتوقيرًا للنبي ﷺ.

يقول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فيما رواه عنه الإمام ابن عبد البر المالكي، في كتابه الجامع؛ قال: "لا تستن بالرجال".

كذلك روى الإمام أبو نعيم في الحلية رحمه الله عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "لا تقلد دينك الرجال"،

كذلك قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إياكم أن يكون أحد منكم إمعة"، قالوا: وما الإمعة يا أبا عبد الرحمن؟ قال: "أنه يقول: إذا اهتدى الناس اهتديت، وإذا ضلوا ضللت"، والعياذ بالله! هكذا الإمعات في زماننا، ولا حول ولا قوة إلا بالله! لذلك لا ينبغي التقدم على قول الله سبحانه وتعالى، ولا قول رسوله ﷺ.

بَوَّب الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتابه التوحيد بابًا؛ من أطاع العلماء والأمراء في تحليل

ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله؛ فقد اتخذهم أربابًا من دون الله، ثم تلا قول الله سبحانه وتعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله)، روى الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سننه عن عدي الحاتم الطائي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ – وقد كان نصرانيًّا ثم أسلم –؛ لما سمع النبي ﷺ وهو يتلو هذه الآية؛ تعجب من ذلك؛ إذ إنه حصر العبادة في الركوع والسجود، فقال: يا رسول الله؛ ما عبدوهم، قال: "ألم يحلوا لهم ما حرم الله فأحلّوه؟ ألم يحرموا عليهم ما أحل الله فحرموه؟"، قال: بلى، قال: "فتلك عبادتهم").

فالحذر الحذر إذًا من التقدم بين يدي الله ورسوله ﷺ، ونحن كما أسلفنا؛ لا نصغر ولا ننقص في أعين الناس العلماء الأجلاء الأفاضل الكرماء رحمهم الله، وإنما المقصد ألا يقدم قولهم إذا تزاحموا على قول الله وقول رسوله ﷺ؛ فلسنا برافضة الشيعة الروافض يقدسون أئمتهم، ويرون العصمة فيهم، كذلك الصوفية يقولون: كن بين يدي شيخك كالميت بين يدي المغسل؛ إن يمين فيمين، وإن شمال فشمال! ويقولون: لا تعترض فتنطرد، ويقولون: إذا رأيت شيخك وقد دخلت عليه امرأة حسناء، فقم فسخن الماء حتى يغتسل! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فليحذر الإنسان أن يكون إمعة، كما قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

نعم؛ ينبغي السؤال إلى العلماء، نعم؛ ينبغي اللجوء إلى العلماء، نعم؛ ينبغي الالتفاف حول العلماء، ولكن كما قال الله سبحانه وتعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات

والزبر)؛ أولًا: سماهم بأنهم من أهل الذكر، والذكر هو القرآن، إذًا هم حينما يسألون يفتون بقال الله وقال رسول الله ﷺ بالبينات والزبر، إذًا ليس من اجتهادهم، ليس من آراءهم، أما القول المحض فيؤخذ أو يرد، لا سيما إذا خالف كلام الله أو كلام رسوله ﷺ.

هذه هي خلاصة المسألة: إن كلام العلماء يستدل له ولا يستدل به البعض؛ تقول له: قال الرحمن، يقول: لعل ولعل، تقول له: قال النبي العدنان، يقول: ربما وربما، تقول له: قال الفوزان، يقول: سمعنا وأطعنا، تقول له: قال اللحيدان يقول: سمعًا وطاعة! ويهز برأسه ويومئ بالركوع أو السجود، ولا حول ولا قوة إلا بالله! إذًا المسلم يسلّم لقال الله، يسلّم لقال الرسول، خالفه من خالفه في ذلك من أهل الأرض.

اللّهم اهد ضال المسلمين، اللّهم أظهر عز الإسلام وأعز المسلمين، اللّهم أظهر عز الإسلام وأعز المسلمين، اللّهم انصر عبادك المجاهدين في كل مكان، على كل أرض وتحت كل سماء، اللّهم عليك بالنصيرية ومن ناصرهم، وبالشيوعية ومن شايعهم، وبالولايات المتحدة الأمريكية ومن والاهم، اللّهم آمين آمين.

والحمدُ للهِ رب العَالمين.